فراجعه فانه بديع ومنه ان العالم انقسم الى عوالم عالم الملك وهو الظاهر للحواس وعالم
الملكوت وهو المدرك بالعقل وعالم الجبروت وهو المتوسط الذى اخذ بطرف
كل عالم منها والانسان كذلك فالمشابه للاول اجزاء بدنه وللثانى نحو روحه وعقله
وارادته وللثالث الادراكات الموجودة بالحواس والقوى الموجودة باجزاء البدن
علما غزيرا اى وسع علمه علوم الانس والملائكة والجن لان الله تعالى اطلعه على
العالم فعلم علم الاولين والاخرين ما كان وما يكون كما مر وحسبك فى ذلك القرآن
الذى اوتيه ومثله معه كما صح عنه وقد قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شىء
ويلزم من احاطته صلى الله عليه وسلم بالعلوم القرآنية ومثلها الذى اوتيه
ايضا انه احاط بعلوم الاولين والاخرين وان علومهم مندرجة ومنغمرة فى
علومه صلى الله عليه وسلم وحلما بينه وبين ما قبله الجناس المضارع اى
وسع حلمه حلم العالمين باثرهم كما علم مما سبق انه ما من حليم قط الا وقد عرفت له
زلة وهفوة تخدش فى كمال حلمه الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لا يزيده شدة
الايذاء له والجهل عليه الا حلما وعفوا وصفحا فهو بسبب جمعه لتلك المعانى
التى لم تجتمع لغيره بحر اى واسع العلم والحلم وغيرهما من اخلاق نفسه الزكية
وصفاتها العلية فهو تشبيه بليغ او استعارة على قول من رده اى كالبحر الذى هو
خلاف البر والنهر سمى بحرا لاتساعه وعمقه لم يعيه من اعيى فلان فى
مشيه اى تعب او وقف الاعباء جمع عبء بكسر اوله وبالموحدة والهمز

وهو

وهو الحمل والثقل من اى شىء كان اى لم يكدر بحر علمه شك ولا شبهة وبحر حلمه ايذاء ولا
جهالة فاستعار الاعباء لكدورة للشرب الاعباء المشبه والجهالات واذا تأملت
ما تقدم من اوصاف كماله الباهرة وعصمته ونزاهته الظاهرة وانه البحر الذى
اندرجت البحار كلها فى يمه والحليم الكريم الذى دخل كل كريم وحليم تحت حيطة
كرمه وحلمه علمت انه لعصمته عن النقص لما سوى الله تعالى مستقل دنيا
ان ينسب الامساك منها اليه والاعطاء مستقل اى محتقر
دنيا اى الاموال التى هى من جملتها اذ هى فى الاصل اسم لما بين السماء والارض
ان ينسب الامساك منها اليه و ان ينسب اليه ايضا الاعطاء منها
لدناءتها وكثرة الاشتغال بها عن المعالى حقيقة يريد الاعراض عنها وعدم
الالتفات الى امساكها واخراجها ولو لمستحقيها احتقارا لشأنها وتعليما للامة عدم
الاعتداد بها ودليل اعراضه صلى الله عليه وسلم عنها اشد الاعراض خبر الترمذى
انه صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربى ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب
ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك فاذا شبعت شكرتك
وحمدتك وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بخطابه تعالى والا فهو عالم بالاشياء جملة
وتفصيلا وروى الطبرانى باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم كان هو وجبريل
على الصفا فقال يا جبريل والذى بعثك بالحق ما امسى لال محمد سفة من دقيق
ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء افزعته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)